

السياسة الصحية وأثرها على التنمية الريفية بالجزائر

Health Policy and Its Impact on Rural Development in Algeria

جميع حبيب الله

جامعة برج بوعريش (الجزائر)، habiballah.djaiddja@univ-bba.dz

 ORCID: <https://orcid.org/0000-0002-5101-3876>

تاريخ النشر: 2025/04/15

تاريخ القبول: 2025/03/22

تاريخ الاستلام: 2025/02/15

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أثر السياسة الصحية على التنمية الريفية بالجزائر، من خلال تحسين جودة الحياة للسكان بالمناطق الريفية، عن طريق توفير رعاية صحية متكاملة تضاهي تلك الموجودة بالمناطق الحضرية. وسنتناول هذه الدراسة من خلال التطرق إلى السياسة الصحية في الجزائر، وتعريف التنمية الريفية، والأثر الإيجابي للسياسة الصحية على ساكنة الريف، ومساعدتهم على البقاء في أراضيهم وخدمة الاقتصاد الوطني. خلصت هذه الدراسة إلى التعريف بالسياسة الصحية في الجزائر، والتنمية الريفية، والتأكيد على الدور الهام الذي تلعبه الصحة العامة على تحسين جودة الحياة لسكاني المناطق الريفية وتقليل الهجرة وزيادة الإنتاجية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الصحية، التنمية الريفية، المناطق الريفية، الجزائر.

Abstract:

This study aims to show the impact of health policy on rural development in Algeria, by improving the quality of life for residents in rural areas, by providing integrated health care comparable to that in urban areas.

We will address this study by addressing health policy in Algeria, defining rural development, and the positive impact of health policy on rural residents, helping them to remain on their lands and serve the national economy.

This study concluded by introducing health policy in Algeria and rural development, and emphasizing the important role that public health plays in improving the quality of life for residents of rural areas, reducing migration, and increasing productivity.

Keywords: health policy, rural development, rural areas, Algeria.



المقدمة

السياسة الصحية هي مجموعة من الاستراتيجيات والبرامج التي تهدف الى تحسين الصحة العامة للسكان وتوفير الرعاية الصحية الشاملة في الجزائر، تلعب السياسة الصحية دورا هاما في تحسين الصحة العامة للسكان، خاصة في المناطق الريفية.

التنمية الريفية هي عملية تحسين جودة الحياة لساكنة الريف من خلال تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، تعتبر التنمية الريفية من أهم الأولويات للحكومة الجزائرية، حيث تهدف إلى تحسين جودة الحياة للسكان في المناطق الريفية.

السياسة الصحية والتنمية الريفية هما موضوعان متصلان ترتبطان بتحسين جودة الحياة للسكان في الريف، من خلال هذا البحث سنستعرض أثر السياسة الصحية على التنمية الريفية في الجزائر، وذلك بالتعريف بالسياسة الصحية في الجزائر والتحديات التي تواجهها. والتعريف بالتنمية الريفية وأهدافها. ونهدف أيضا إلى المساهمة في فهم العلاقة بين السياسة الصحية والتنمية الريفية في الجزائر وتقديم مقترحات لتحسين السياسة الصحية في المناطق الريفية.

أولا. السياسة الصحية في الجزائر

1. تعريف السياسة الصحية

تعرف منظمة الصحة العالمية السياسة الصحية بأنها القرارات والخطط والإجراءات التي يتم اتخاذها لتحقيق أهداف الرعاية الصحية المحددة داخل المجتمع.

المبادئ الواردة في ديباجة دستور منظمة الصحة العالمية.

- ◀ الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنيا وعقليا واجتماعيا لا مجرد انعدام المرض والعجز.
- ◀ التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة السياسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية.
- ◀ صحة جميع الشعوب أمر أساسي لبلوغ السلم والأمن، وهي تعتمد على التعاون الأكمل للأفراد والدول.
- ◀ ما تحققه أية دولة في مجال تحسين الصحة وحمايتها أمر له أهميته للجميع.
- ◀ تفاوت التنمية في البلدان المختلفة في تحسين الصحة ومكافحة الأمراض ولإسيما الأمراض السارية، خطر على الجميع.

◀ النشأة الصحية للطفل أمر بالغ الأهمية، والقدرة على العيش بانسجام في بيئة كلية متغيرة أمر جوهري لهذه النشأة.

◀ إتاحة فوائد العلوم الطبية والنفسية وما يتصل بها من معارف لجميع الشعوب أمر جوهري لبلوغ أعلى المستويات الصحية.

◀ الرأي العام المستنير والتعاون الايجابي من الجمهور لهما أهمية قصوى في تحسين صحة البشر.

◀ الحكومات مسؤولة عن صحة شعوبها ولا يمكن الوفاء بهذه المسؤولية إلا باتخاذ تدابير صحية واجتماعية كافية. (المنظمة الصحة العالمية)

2. أهداف السياسة الصحية:

◀ تحسين صحة السكان: تعزيز الصحة العامة وتقليل معدلات الأمراض والموت.

◀ تقليل الاختلافات الصحية: تقليل الفروق الصحية بين المجموعات المختلفة، مثل الفروق بين الأغنياء والفقراء، أو بين المدن والريف.

◀ تحسين جودة الرعاية الصحية: تعزيز جودة الرعاية الصحية وتوفير خدمات صحية فعالة وآمنة.

◀ توسيع الوصول إلى الرعاية الصحية: توفير الوصول إلى الرعاية الصحية للجميع، بغض النظر عن الدخل أو الموقع الجغرافي.

◀ تقليل التكاليف الصحية: تقليل التكاليف الصحية وتوفير الموارد الصحية. (منظمة الصحة العالمية)

3. أهداف وزارة الصحة الجزائرية:

◀ تحسين نوعية حياة السكان من خلال تحقيق متطلبات التنمية الأساسية.

◀ وضع الصحة على قائمة أولويات برامج عمل جميع المسؤولين في مختلف القطاعات

◀ إيجاد بيئة داعمة للصحة وأنماط الحياة الصحية.

◀ زيادة الوعي بالقضايا الصحية والبيئية الهامة.

◀ تشجيع المجتمع المحلي على المشاركة في معالجة مشاكل الصحة والبيئية والاجتماعية والاقتصادية.

◀ تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة من خلال المشاركة الفعالة للمجتمعات المحلية بالتعاون والتنسيق مع مختلف القطاعات. (وزارة الصحة الجزائرية)

ثانيا: تطور السياسة الصحية في الجزائر خلال الفترة 2000-2017

حرصت السلطات العمومية بعد العشرية الحمراء على استعادة الأمن والاستقرار، حيث وضعت خريطة صحية وطنية تهدف إلى إصلاح المستشفيات وعصرنة النشاطات الصحية بما يتماشى ومتطلبات المرضى، ما يسمح بتقديم الخدمات الصحية بجودة عالية وتقليص الفوارق بين المناطق الحضرية والريفية، ومراعاة

الخصوصيات والحاجات الملحة لكل جهة ومعالجة الإختلالات الواردة في التنظيم والتنسيق، وكما أولى البرنامج الحكومي اهتماما بمجال تهيئة الموارد البشرية من خلال التكوين المستمر من أجل تحسين وترقية القطاع الصحي وتعزيز الرعاية الصحية والرفع من أداء المؤسسات الإستشفائية وتحديثها لاستيعاب الاحتياجات المتزايدة للمواطنين.

وقد تم تطبيق سياسة صحية جديدة غفي مجال توزيع الأدوية، وذلك من أجل تقديم خدمات صحية ذات جودة متميزة وعالية، والغرض منها هو تشجيع الإنتاج المحلي للأدوية الجنيسة والمماثلة، وكذا دعم المصابين بأمراض مزمنة، وعملت أيضا على توفير المعدات والتجهيزات الطبية في المستشفيات الجهوية من أجل رفع العبء والضغط عن المراكز الإستشفائية الجامعية، وكذا فتح أقطاب طبية جديدة، وتعزيز تدبير النظام الصحي في مجال الوقاية والطب ألالستشفائي. (كرمين سميرة، 2021، ص: 70)

جدول 01: تطور عدد المنشآت الصحية في الجزائر للفترة 2000-2017

المؤسسات الصحية	2015	2016	2017
مؤسسة إستشفائية عامة	200	200	205
مؤسسة استشفائية	09	09	09
مراكز استشفائية جامعية	15	15	15
مؤسسة استشفائية جامعية	01	01	01
مؤسسة استشفائية متخصصة	75	75	77
دور الولادة الخاصة	114	123	127
دور الولادة العمومية	415	416	409
قاعات العلاج	5762	5875	5957

المرجع : كرمين سميرة، تقييم فعالية نتائج السياسة الصحية في الجزائر- دراسة تحليلية-، مجلة البحوث والدراسات التجارية، عدد02، الجزائر، ص70، سبتمبر 2021

من الجدول أعلاه نلاحظ أن المؤسسات الاستشفائية العامة تطورت من 200 مؤسسة سنة 2015 إلى 205 مؤسسة سنة 2017، ونلاحظ أن قاعات العلاج تحقق زيادة كل سنة من 5762 قاعة علاج سنة 2015 إلى 5875 قاعة علاج سنة 2016 إلى 5957 قاعة علاج سنة 5957 وهذا راجع لاهتمام الحكومة بالمناطق الريفية وبناء قاعات علاج في البلديات والمناطق النائية وتوفير الحد الأدنى للخدمة الصحية.

ثالثاً: التنمية الريفية في الجزائر

1- تعريف التنمية المستدامة

تمثل التنمية المستدامة لدول الشمال الصناعية ، إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية ، وإحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة في الاستهلاك والإنتاج ، وامتناعها عن تصدير نموذجها الصناعي للعالم .

أما بالنسبة للدول الفقيرة والتابعة للتنمية المستدامة تعني توظيف الموارد من أجل رفع المستوى المعيشي للسكان الأكثر فقرا .

التنمية المستدامة تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني ووقف تدفق الأفراد على المدن من خلال تطوير مستويات الخدمات الصحية والتعليمية في الأرياف وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

وفي مجال البيئة: "التنمية المستدامة هي التي تحمي الموارد الطبيعية والزراعية والحيوانية . وهي تمثل الاستخدام الأمثل للأرض الزراعية والموارد المائية في العالم لزيادة المساحات الخضراء في الكرة الأرضية" . ومنه يمكننا أن نورد التعريف التالي لموضوع التنمية المستدامة والذي بموجبه يتم تضمين المفاهيم التي أوردناها أنفاً ، وتتجاوز السلبيات الواردة من تطبيق التنمية وفق المفاهيم التقليدية ، فالتنمية المستدامة هي التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع ، باعتماد أفضل الوسائل لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المادية والبشرية في العمليات التنموية ، واعتماد مبادئ العدالة في الإنتاج والاستهلاك وعند توزيع العوائد ، لتحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع ، دون أن تحصل إضرار بالطبيعة أو بمصالح الأجيال القادم.

2- تعريف التنمية الريفية:

يعرفها البنك الدولي للتنمية الريفية سنة 1975 : أنها إستراتيجية مصممة بهدف تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من الناس هم فقراء الريف والتي تتمثل في توسيع منافع التنمية حتى تشمل من هم أكثر فقرا بين الساعين لرزقهم في المناطق الريفية وهذه المجموعة تشمل الزراع الذين يزرعون على نطاق ضيق والمستأجرين والمعدمين كما تعرف بأنها عملية تشكل سلسلة من التدابير والإجراءات لتحسين الوسط الريفي والتي تتعلق بالتهيئة المادية التي ترفع من مستوى الحياة والأمن الوظيفي لسكان الريف أما منظمة الأغذية والزراعة فتتظر إلى التنمية الريفية من خلال ثلاث محاور هي:

◀ تنمية الإنتاج الزراعي.

◀ تنمية الموارد البشرية من أجل مشاركة فعالة.

◀ تنمية قطاع غير الزراعي بالمجتمع الريفي من أجل توفير مختلف الخدمات وتوفير فرص عمل وهذه المحاور الثلاثة ستؤدي إلى رفع مستوى معيشة المجتمع الريفي وهو الهدف الرئيسي للتنمية الريفية. (بن عياد فريدة، 2018، ص: 246)

لقد تأثر مفهوم التنمية الريفية بمفاهيم أصحاب الاتجاهات النظرية للتنمية بشكل عام، ففي الوقت الذي يؤكد فيه أصحاب الاتجاه الغربي الرأسمالي على ضرورة الاهتمام بالقطاع الاقتصادي في المجتمع الريفي وربطه بالاقتصاد الحضري ثم بالاقتصاد العالمي، فإن أصحاب نظريات التبعية يؤكدون على ضرورة التغير الشامل لبنية المجتمع الريفي. ولذلك فإنه في الوقت الذي يعرف أصحاب الاتجاه الأول التنمية الريفية بأنها تلك العملية التي يقصد منها تخفيف حدة الفقر في الريف عن طريق زيادة محسوسة وجوهرية في إنتاجية الطبقة العاملة المنتجة وزيادة معدلات دخولها، فإن أصحاب الاتجاه الثاني يعرفون التنمية الريفية بأنها عملية تغير شاملة للجزء الريفي من المجتمع بحيث يأتي هذا التغير على كل النظم والقيم الاجتماعية التقليدية وإقامة نظم وعلاقات جديدة بدلا منها تشبع احتياجات الأفراد الريفيين وتحقق آمالهم. (احمد الربابعة، 1988)

3- أهداف التنمية الريفية:

ترمي التنمية الريفية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ◀ زيادة معدلات الدخل في المناطق الريفية من خلال تحسين استغلال الموارد المتاحة على أساس من الاعتماد على الذات.
- ◀ تعبئة طاقات بناء الريف وضمان مشاركتهم في تخطيط وتنفيذ الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.
- ◀ توفير الحد الأدنى من البنى الأساسية والحاجات لسكان الريف.
- ◀ الاستفادة من كافة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي تساهم في توفير العديد من الموارد الطبيعية الداعمة للتنمية.
- ◀ المساهمة في توفير الدعم الاقتصادي للريف، الذي يساعد في التقليل من انتشار الفقر بين السكان.
- ◀ العمل على توفير المؤسسات التعليمية العامة في المناطق الريفية، للمساهمة في القضاء على الأمية.
- ◀ البحث عن أفضل الوسائل التي تساعد على تحسين الحياة في الريف. (حسن القادر صالح، 2002، ص245)

أ- أهداف قصيرة ومتوسطة المدى:

وهي أهداف ذات طبيعة عملية تركز على وقف التدهور المستمر في مستويات معيشة فقراء الريف ومن بينها:

◀ بذل الجهود لزيادة دخل العمال الريفيين عن طريق زيادة الإنتاجية الزراعية بالتطوير المستمر للتقنيات المستخدمة في الزراعة مع تحقيق نسبة تبادل عالية بين المنتجات الزراعية وغير الزراعية بما يعطي عائد مجزي للعمل الزراعي وهذا الأمر من شأنه تهيئة ظروف معيشة أفضل للريفيين ليساعد في تخفيض معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر.

◀ تحقيق الأمن الغذائي بزيادة إنتاج المواد الغذائية بصورة تسمح بتحقيق مستوى غذائي مناسب للمواطنين الريفيين وإمكانية تبادل الفائض في السوق الأمر الذي يساعد على تقليل الواردات من الغذاء.

ب- أهداف طويلة المدى:

◀ إدخال تغييرات جذرية عميقة في كل من هياكل الإنتاج والفن الإنتاجي المستخدم والخدمات الإنتاجية والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية العاملة في الريف بحيث تؤدي إلى تحويل فقراء الريف من مجرد معتمدين إلى منتجين للسوق.

◀ تنويع النشاط الإنتاجي الريفي بحيث يتضمن إلى الجانب الزراعي أنشطة إنتاجية لا زراعية مثل أنشطة الصناعات.

إن الهدف النهائي والأسمى لعمليات التنمية الريفية هو الارتقاء بساكنة الريف عامة والفقراء منهم بصفة خاصة، لذلك يجب أن تتضمن أهداف التنمية الريفية مجموعة الأهداف الإنسانية التي تحقق للمواطن الريفي مستوى معيشي أفضل يعينه على رفع جهده الإنتاجي من ناحية والاستمتاع بحياته من ناحية أخرى كالتنوع في الخدمات الصحية والتعليم والمعارف الفنية وتحسين مستوى المسكن الريفي.

وقد حددت الأمم المتحدة أهداف التنمية الريفية:

- الاستفادة من كافة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي تساهم في توفير العديد من الموارد الطبيعية التي تقدم الدعم للتنمية الريفية.
- البحث عن أفضل الوسائل التي تساعد على تحسين الحياة في الريف.
- توفير الحاجات الأساسية للسكان في المناطق الريفية، ورفع مستوى معيشتهم.
- المساهمة في توفير الدعم الاقتصادي للريف، والذي يساعد على التقليل من انتشار الفقر بين السكان.
- العمل على توفير المؤسسات التعليمية العامة في المناطق الريفية، والتي تساعد على القضاء على الأمية. (لما الشمايلة، 2020)

رابعاً: أثر السياسة الصحية على التنمية الريفية في الجزائر

الحالة الصحية للسكان الريفيين تميل إلى أن تكون أسوأ من تلك التي يعيشها السكان الحضريون، وكثيراً ما تتفاقم بسبب ارتفاع مستويات الفقر والشيخوخة والبطالة، إن نظام الرعاية الصحية في المناطق الريفية غالباً ما يكون أكثر تنظيماً من نظيره في المناطق الحضرية وأقل انتشاراً. والأجزاء المكونة له متشابهة، ولكن العديد من الأجزاء الأكثر شيوعاً مفقودة أو موجودة في شكل هيكلي فقط. وما يظهر في أي نظام معين يختلف باختلاف درجة البعد وموارد المجتمع.

تتضمن الصحة الريفية نظاماً معقدات يتم تحديده جزئياً من خلال كيفية تعريفنا ل الريف، والتركيبية السكانية المتغيرة، والبرامج الحكومية والفرالية التي تحدد الترخيص، والشهادات والتمويل، فضلاً عن مواجهة التحديات الجغرافية في الوصول إلى الرعاية .

تواجه المجتمعات الريفية وأنظمة الرعاية الصحية تحديات دائمة، ولكنها كانت مرنة للغاية في تلبية الاحتياجات الصحية لمجتمعاتها، أن الاستمرار في توسيع مراكز الصحة المجتمعية والعيادات الصحية الريفية والتخصصات من شأنه أن يوفر فرص عمل جديدة للمساعدين الطبيين .

تلعب السياسات الحكومية والولائية دوراً مهماً في بقاء الرعاية الصحية الريفية من خلال تطوير ودعم نماذج المرافق الجديدة، وتمويل البنية التحتية لأنظمة الصحة، ووضع سياسات التعويض للبرامج العامة وتمويل برامج التأمين العام، وإنشاء صناديق لدفع ثمن الخدمات، إن ممارسة الرعاية الصحية الريفية بكل إيجابياتها وسلبياتها يمكن أن تكون مجزية للغاية على المستوى الشخصي والمهني.(منظمة الصحة العالمية)

السياسة الصحية في الجزائر لها تأثير كبير على التنمية الريفية، حيث تعتبر الصحة العامة من أهم العوامل التي تؤثر على جودة الحياة وتحسين التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الريفية. كما تعمل وزارة الصحة الجزائرية على تعزيز التنمية الريفية من خلال تحسين الصحة العامة للسكان في المناطق الريفية وتوفير الرعاية الصحية الأولية في المناطق الريفية.

الآثار الايجابية للسياسة الصحية على المناطق الريفية:

- ◆ تحسين الصحة العامة: السياسة الصحية في الجزائر تهدف الى تحسين الصحة العامة للسكان في المناطق الريفية، مما يؤدي إلى تقليل معدلات الأمراض والموت.
- ◆ زيادة الإنتاجية: تحسين الصحة العامة يؤدي إلى زيادة الإنتاجية في القطاعات الاقتصادية المختلفة مثل الزراعة.

- ◆ تحسين جودة الحياة: السياسة الصحية تهدف الى تحسين جودة الحياة للسكان في المناطق الريفية مما يؤدي الى تحسين مستويات المعيشة والرفاهية.
- ◆ تقليل الهجرة: تحسين الصحة العامة والتنمية الاقتصادية في المناطق الريفية يؤدي الى تقليل الهجرة من المناطق الريفية إلى الحضر.

الخاتمة

من خلال هذا البحث نقترح الحلول الآتية من أجل تعزيز دور السياسة الصحية في المناطق الريفية:

- توفير التمويل اللازم للسياسة الصحية في المناطق الريفية.
- توفير البنية التحتية في المناطق الريفية التي تسمح بتقديم خدمات صحية ذات جودة، وتحسين للبنى الموجودة وعصرنتها بما تتطلبه العملية.
- الاستفادة من الخبرات الدولية وذلك بالتعاون مع الدول الرائدة في المجال الصحي خصوصا في المناطق الريفية.
- توفير الأطقم الطبية بشكل يضمن تقديم خدمة صحية نوعية مثل تلك الموجودة في المستشفيات والعيادات الكبيرة في المدن.

المراجع

- احمد الربابعة، مقومات التنمية ومعوقاتنا "دراسة تطبيقية في ريف الأردن" منشورات الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 1988.
- بن عياد فريدة، الاستراتيجيات المتبعة لترقية التنمية الريفية في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة المدية، مجلة البحوث والدراسات التجارية - العدد الثالث - مارس 2018.
- حسن القادر صالح، التوجه الجغرافي للتنمية الوطنية والإقليمية، دراسة حالة تطبيقية على الوطن العربي، دار وائل للنشر، عمان الاردن، 2002.
- كرمين سميرة، تقييم فعالية نتائج السياسة الصحية في الجزائر - دراسة تحليلية-، مجلة البحوث والدراسات التجارية، عدد02، الجزائر، سبتمبر 2021.
- م. لما الشميلة، التنمية الريفية، مفهوم، أهداف، أسس، وسائل، معوقات التنمية الريفية والطاقة، الأمم المتحدة الاسكوا، 2020.
- وزارة الصحة <https://sante.gov.dz>
- World Health Organization (WHO), <https://www.who.int/home>